Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وقد دفع اتجاه أبى تمام فى مقدماته وما ضمنها من قضايا ومواقف تتعلق بمشكلات العصر ، دفع ذلك أحد الباحثين إلى القول بأنه « كان يودع فى هذه المقدمات كثيراً من لفتاته وخواطره التى تدل على سعة خياله ، وتأمله الطويل ، وأنه يخضع التفكير للشعر ، وكأنه فيلسوف يخضع فلسفته للشعر ، أو شاعر يخضع شعره للفلسفة والفكر الدقيق »(١٣٠) . ومن اليسير أن نجد مثل هذه اللفتات فى مثل قوله فى مقدمة إحدى قصائده :

وأَبْقَوْا لضَيْفِ الحُزْنِ منِّى بَعْدَهُمْ ... قِرىً مِنْ جَوىً سَارٍ وطَيْفٍ مُعَاوِدِ
سَقَتْهُ زُعَافاً عَادَةُ الدَّهْرِ فيهِمِ ... وسُمُّ اللَّيَالى فَوْقَ سُمِّ الأَسَاوِدِ
بِهِ عِلَّةٌ للبَيْنِ صَمَّاءُ ولَمْ تُصِخْ ... لُبْرءٍ ولَمْ تُوجِبْ عِيَادَةَ عَائِدِ(١٣١)

فنحن نرى ما تتضمنه هذه المقدمة من خواطر ، فقد جعل الشاعر الحزن الذى خلفوه ضيفاً قراه الجوى ، وكيف لوعه الدهر على عادته فسقاه السم الزعاف ، وترك به علة لا تستجيب لبرء أو توجب عيادة عائد ، إن هذه المقدمة كانت وسيلة أسقط الشاعر عليها ذاته ، وعبّر من خلالها عما أصابه وما يلقاه فى الحل والترحال .

ومثل هذه المقدمة فى اتخاذ الشاعر منها وسيلة للتعبير عن ذاته ، المقدمة التى يقول فيها :

فَحْوَاكَ عينٌ على نَجْوَاكَ يامَذِلُ ... حَتَّامَ لا يَتَقَضَّى قَوْلُكَ الخَطِلُ
وإنَّ أَسْمَجَ مَنْ تَشْكُو إليْهِ هَوىً ... مَنْ كانَ أَحسَنَ شىءٍ عِنْدَهُ العَذَلُ
ما أَقبلَتْ أَوْجُهُ اللَّذَّاتِ سَافِرَةً ... مُذْ أدبَرَتْ باللِّوَى أَيَّامُنَا الأُوَلُ
إنْ شِئْتَ أَلاَّ تَرَى صَبْراً لُمُصْطَبِرٍ ... فانظُرْ على أَىِّ حالٍ أَصبَحَ الطَّلَلُ(١٣٢)

فقد اتخذ من هذا المطلع وسيلة للحديث عن أيام لذاته التى مضت ولم تعد ، وليس فى استطاعته الصبر على تلك الحال التى أصبح عليها ، بعد أن فارق أحبابه ، أو فارقه أحبابه ، وقد أظهر لنا العاذل فى صورة من يخلط فى

---

(١٣٠) العصر العباسى الأول للدكتور شوقى ضيف ٢٧٩ .
(١٣١) ديوان أبى تمام ٢ : ٦٨ ، ٦٩ .
(١٣٢) المصدر نفسه ٣ : ٥ ، ٦ .